وأول ما يلفت نظر الباحث في قرارات هذه الحقبة، ان ميثاق الجامعة العربية نفسه، جاء خلوا من أي موقف قومي سليم وواضح، من قضية فلسطين، وان الدول العربية السبع – آنذاك – التي أقدمت على اعلان تضامنها في هذا الميثاق، لم تستطع مجرد الصمود، أمام الضغوطات البريطانية، للحفاظ على نص صريح يتعلق بفلسطين، كانت اللجنة التحضيرية اقترحت ادراجه بين بنود بروتوكول الاسكندرية. وكان النص يتضمن «**ان فلسطين ركن من أركان البلاد العربية، وان حقوق العرب لا يمكن المساس بها من غير الاضرار بالسلم والاستقرار في العالم العربي**»؛ كما تضمن مطالبة بريطانيا بتنفيذ تعهداتها بشأن «**وقف الهجرة اليهودية والمحافظة على الاراضي العربية والوصول الى استقلال فلسطين**»؛ واعتبرتها من حقوق العرب الثابتة.

لقد مُسخ هذا القرار، وتحول الى ملحق خاص بفلسطين اكتفى بالاشارة الى أن وجود فلسطين الشرعي والمستقل يعود إلى سنة ١٩١٩، أي منذ ميثاق عصبة الامم، وأنه «**إذا كانت المظاهر الخارجية لذلك الاستقلال ظلت محجوبة لاسباب قاهرة، فلا يسوغ أن يكون ذلك حائلا دون اشتراكها في أعمال مجلس الجامعة**».

وإذا بدا أن الدول العربية قد غسلت يديها من قضية فلسطين، فان الاسوأ من ذلك، هو انها اعتبرت نفسها وصية شرعية على شعب فلسطين، فمنحت نفسها حق اختيار من يمثله في مجلس الجامعة. وهكذا جاء ميثاق جامعة الدول العربية ليكرّس الظلم القانوني الفادح، بحرمان شعب فلسطين من انتخابه لممثليه، وهو الظلم الذي كانت سلطات الانتداب الاستعمارية أول من فرضه.

ولم يكن صدور ميثاق الجامعة خيبة أمل لشعب فلسطين وحسب، وانما للامة العربية بأسرها، وذلك لفراغ مضمونه من الموقف القومي من قضية فلسطين؛ ولتكريسه، من ناحية اخرى، التجزئة العربية والاستقلالات القطرية. وكلنا يعلم أن قضيتي فلسطين والوحدة، كانتا ولا تزالان، في طليعة الطموحات العربية النضالية. ولا بد من الاعتراف هنا بأنه لو كانت القيادة الفلسطينية في تلك الايام على مستوى القضية التي تتصدى للدفاع عنها لربما تغير الوضع بعض الشيء، رغم ضعف الدول العربية وقتئذ وتبعيتها لبريطانيا.

وإذا ما أبقينا هذه الحقيقة في أذهاننا، بالنسبة لميثاق الجامعة، يسهل علينا، عندئذ، أن نفهم السبب في استمرارية الاستراتيجية العربية السلبية بالنسبة لقضية فلسطين، حتى وصلت بنا الى نكبة ١٩٤٨، وضياع الوطن، وقيام الدولة اليهودية العنصرية.

تحت شعار **إنقاذ فلسطين** اتخذت الجامعة العربية، العديد من القرارات، لايقاف الهجرة اليهودية ومقاطعة المنتجات الصهيونية، وانقاذ الاراضي الفلسطينية، ومن أجل الدعاية للقضية.

ولكن ما من قرار واحد من هذه القرارات وجد سبيله الى النجاح، لانها في حقيقتها لم تكن قرارات، بقدر ما كانت مجرد اعلان مواقف، مقرونة بالتمنيات على بريطانيا